خطبة (وجوب وحدة الصف والإنتماء للوطن)

الحمد لله الذي منّ علينا بالاجتماع ، ووحّد بلادنا بعد الإفتراق ، نحمده سبحانه ونشكره ، ونتوب إليه من جميع الذنوب ونستغفره ، ونصلي ونسلم على من بعثه الله رحمة للعاملين وقدوة للسالكين وبعد

فأوصيكم ونفسي أيها الناس بتقوى الله.

أيّها المؤمنون/

مِنن الله ونعمه علينا في هذه البلاد لا تُعد ولا تُحصى .

مِنن في الأرزاق ، ومِنّة في الأمن والعافية ، ورغد العيش وتيسير الأمور ، ومِنّة في ولاة صالحين يُحكّمون فينا شرع الله ، ويسيرون في الرعية بحكمة وبصيرة.

كل هذه النعم تُوجب على العبد شكر الله عليها ، والسعي لثبيتها ودوامها واستمرارها ولا يكون الثبات - كما هي السنن - إلا بالأسباب الشرعية والقدرية .

أمَا الأسباب الشرعية ، فمنها:

لزوم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ على الدوام ، فالطاعات تثبت النعم وتديمها وقد ذكر الله لنا قرى كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزق الله من كل مكان ولكنها كفرت بأنعمه ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بسبب كفران نعمه ، قال الله - سبحانه -: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢]

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٥ - ١٧[

فقص القران لنا من أخبارهم لأخذ العبرة والحيطة حتى لا نقع فيما وقعوا فيه من كفران النعم فيحلّ بنا ما حلّ بهم - عياذاً بالله من ذلك .

ومن أسباب ثبات النعم :

شكر الله عليها وإسناد الفضل له فيها ، فكل نعم الله على عبده فهي منه سبحانه ، قال تعالى:

﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾. النحل: (٥٣(

والشُّكرُ طريقُ المَزيد ، وعلامةُ التُّقَى والتوفيق ، قال تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧[

ومن أسباب دوام النعم:

وحدة الصف خلف ولاة أمرنا - حفظهم الله - وتعزيز المواطنة والانتماء للوطن ، فإن الوِحدة الدينية والوطنية في أصول شريعتنا الغراء من الضروراتِ المحكّمات ، والأصولِ المسلَّمات ، كما هي من أسس الأمن والاطمئنان ، ودعائم الحضارة والعمران ، قال الله تعالى :

" وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ "

وقال الله جل شأنه: " وأَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"

وقال ﷺ: " عليكم بالجماعة، وإيَّاكم والفرقة ؛ فإنَّ الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنَّة فليلزم الجماعة " رواه الترمذي وهو حديث صحيح

ويقول ﷺ :

" من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية " رواه مسلم

يقول الإمام البغوي رحمه الله: " بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين ، والألفة والجماعة ، وترك الفرقة والمخالفة"

والنصوص في هذا لا تحصى كلها تدل على أهمية الوحدة ونبذ الفرقة وأهمية الاجتماع إذ بالاجتماع تزيد القوة ولا يطمع العدو في المجتمعين بخلاف ما لو غلبت الفرقة وتفرق الناس عندها يسود الاضطراب ونعم الفتنة.

من نظر – يا عباد الله - في واقع المجتمع المدني في عهد رسول الله ﷺ يجد العناية بهذا الجانب واضحاً من تعزيز أمر الإجتماع وتقوية الوحدة ، فقد جمع النبي بين المهاجرين والأنصار في ميثاق الإخوة والتناصر والمؤخاة حتى غدى هذا الأمر من مميزات ذلك المجتمع ، وسبباً عظيماً في تقوية شوكة المسلمين فلم يطمع فيهم أحد من أعدائهم مع هذه الوحدة العظيمة

، وشواهد هذا في ذلك المجتمع كثيرة جداً فالسير على هذا هو طريق أتباع النبي ﷺ السائرين على نهجه والمتبعين هديه.

عباد الله/

إنّ الإجتماع الذي عليه الناس اليوم في هذه البلاد يقض مضاجع الأعداء من الذين يتربصون بنا الدوائر ولكنّه سيخيبُ سعيهم مع وحدتنا واجتماعنا على ولاة أمورنا حفظهم الله.

وإن مانرى اليوم من هذا الازدهار وهذه القوة لبلادنا إنما هو نتاج طبيعي لهذه الوحدة وهذا الاجتماع المبارك ولذا حرياً بالعملاء السعي في تثبيته وتقوية دعائمه والبعد كل البعد عمّا يشينه أو يُضعفه.

لقد جاءت نصوص الشريعة شديدة في وجه كل من يسعى في تخريب هذه الوحدة لأن فساده عريض وعواقب جرمه كبير فأحاطته بسياج القوة والمنعة ، فقال ص الله عليه وسلم:

"من جاءكم وامركم على رجل واحد فاقتلوه كائن من كان " راوه مسلم

نعم إنّ مصالح الوحدة لا تعدل مصلحة ، وشناعة الفرقة والاختلاف لا أشنع منها ، فالمحافظة على هذا المكتسب هو الهدي المتبّع لأمر الشريعة ، والمستجيب لمقتضى العقل السليم.

اللهم قويّ شكوتنا وعزّز وحدتنا يارب العالمين.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم....

الخطبة الثانية/

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد

عباد الله

عندما نتحدث عن الوطنية ، فإننا نتحدث نسيج متكامل من القيم ، وجوهر الوطنية بيعة في العنق ، وأداء للحق ، وولاء وطاعة ، وحب للوطن الذي نعيش فيه ، وغيرة على مقدساته وترابه وأرضه وما فيه ، وعدم الخروج على الجماعة .

فيا أبناء هذه البلاد : إن وطنكم وبلادكم هذه إنما هي منحة وهبة من الله - سبحانه وتعالى - أكرمنا الله بها على يدي قائد ناصح ظل ورجاله ثلاثين عاما على ظهور الخيل ، حتى حقق الله دعوة قائدهم/ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - غفر الله له .

نعم كثيرا من ناشئتنا وأجيالنا لا يعرف ذلك القائد المجاهد البطل الذي حفظ له التاريخ دعوته ، والذي كثيرا ما أسر يناجي بها ربه ، ويجهر بها مذكرا بها ذريته ، ومن معه ومن بعده ، وهو يقول: " اللهم إن كان فيما سعيت إليك من توحيد هذه البلاد خيرا للإسلام والمسلمين فانصرني وأيدني ، وإن كان شرا للإسلام والمسلمين فاخذلني وخذني واحفظ عبادك " فنصره الله نصراً مؤزراً حتى صرنا نتفئ ظلال هذه الوحدة.

عباد الله/

كيف كان حال هذه البلاد من الخوف والهلع والفرقة والتناحر والتقاطع ثم وُحِدت على يد هذا الرجل الصالح الموحد جزاه الله عنّا وعن المسلمين خير الجزاء ، فصارت بلادنا مضرب المثل في الأمن والاجتماع والوحدة.

كيف كان حال أهل البلاد في الصحة وانتشار الأمراض تذكروا هذا لتحمدوا الله على ما أنعم به عليكم ، إنّ أجدادكم كان الواحد منهم يموت ، ويصاب بالعمى ، والجدري والشلل ، وغيرها من الأمراض التي أصبحت تاريخاً يروى ، فتبدّلت الأمور كما ترون بفضل من الله ، ثم ما قام بها ولاة في هذه البلاد من رعاية وحفظ لصحة الإنسان حتى بلغنا مبلغاً عظيماً ومنزلة بين دول العالم في هذا الجانب ، وبتنا مضرب مثل في الطب والجراحة ، فلله الحمد من قبل ومن بعد.

تذكروا كيف كان الناس بعيدين كل البعد عن العلم والتعلّم ولا يكاد الواحد منهم يكتب اسمه ، وكيف صار التعليم في هذا العهد الزاهر يصل إلى كل شِعاب وكل قرية بفضل الله ثم رعاية ونصحاً من ولاة أمرنا جزاهم الله عنّا خير الجزاء.

ولو أراد المرء أن يُعدد مناقب هذه الحكومة لطال به المقام ولكننا نذكرها شكراً لهم وإسناداً لأهل الفضل فضلهم وحتى يتذكر الأبناء مالهذه البلاد وولاة أمرهم من فضل عريض.

وإنّ الأسرة لها دورها الكبير في تعزيز الوحدة الوطنية وتقوية اللحمة بين ولاة الأمر والرعية بذكر محاسن وأعمالهم التي يخدمون فيها المواطنين والمقيمين في هذا الوطن العزيز على قلوبنا ، فكن خير ناصحاً لهم أيها الأب المبارك.

اللهم أدم علينا أمننا ووحدتنا يارب العالمين.

صلوا على البشير النذير.